

اسم المادة: النص الأدبي القديم(نثر).

الفئة المستهدفة: سنة الأولى جذع مشترك أدب عربي LMD

عنوان الدرس: السرد. حكايات ألف ليلة وليلة.

أهداف الدرس: أن يتعرف الطالب على تقنية السرد في كتاب ألف ليلة وليلة.

مراحل الدرس:

تمهيد:

تعريف بكتاب ألف ليلة وليلة:

أصل الكتاب:

السرد في اللغة:

السرد: اصطلاحاً:

النمط السردى:

مؤشراته:

أنواعه:

غايته وهدفه:

أسلوب السرد في كتاب ألف ليلة وليلة:

ملخص المحاضرة:

تتفتح حكايات ألف ليلة وليلة على تقنية سردية تمارس فعلها الإغوائي بدفع المتلقي إلى نقطة زمنية موعلة في القدم، لذلك كان اللجوء إلى صيغة (يُحكى) والتي تعقبها عبارة (والله اعلم بغيبه وأحكم) صيغة مفضلة للتخلص من تبعات نقل النص وسنده ومنتنه، فكتب الأحاديث عنيت بشدة بهذه القضية من منطلق ديني واستمر هذا التقليد في كتب الأدب والتاريخ، فغالبا ما يجد القارئ أسانيد طويلة تعمل على إعطاء النص ثبوتيته والمصادقة عليه، كونه نسا لا يقبل الشك أو التدليس .

المحاضرة 05: السرد. حكايات ألف ليلة وليلة.

ألف ليلة وليلة هو كتاب يتضمّن مجموعة من القصص التي وردت في غرب وجنوب آسيا بالإضافة إلى الحكايات الشعبية التي جُمعت وترجمت إلى العربية خلال العصر الذهبي للإسلام . يعرف الكتاب أيضاً باسم الليلي العربي في اللغة الإنجليزية، منذ أن صدرت النسخة الإنجليزية الأولى منه سنة 1706، واسمه العربي القديم "أسمار الليلي للعرب مما يتضمن الفكاهة ويورث الطرب" وفقاً لناشره وليم ماكنجتن.

جُمع العمل على مدى قرون، من قبل مؤلفين ومترجمين وباحثين من غرب ووسط وجنوب آسيا وشمال أفريقيا . تعود الحكايات إلى القرون القديمة والوسطى لكل من الحضارات العربية والفارسية و الهندية والمصرية وبلاد الرافدين .معظم الحكايات كانت في الأساس قصصاً شعبية من عهد الخلافة، وبعضها الآخر، وخاصة قصة الإطار، فعلى الأرجح تم استخلاصها من العمل البهلوي الفارسي «ألف خرافة» بالفارسية :هزار آفسان (والتي بدورها اعتمدت جزئياً على الأدب الهندي. بالمقابل هناك من يقول أن أصلها هذه الروايات بابلي.

ما هو شائع في جميع النسخ الخاصة بالليالي هي البادئة، القصة الإطارية عن الحاكم شهريار وزوجته شهرزاد، التي أدرجت في جميع الحكايات. حيث أن القصة تنطلق أساساً من هذه القصة، وبعض القصص مؤطرة داخل حكايات أخرى، في حين تبدأ أخرى وتنتهي من تلقاء نفسها. بعض النسخ المطبوعة لا تحتوي سوى على بضع مئات من الليلي، والبعض الآخر يتضمن ألف ليلة وليلة أو أكثر. الجزء الأكبر من النص هو بأسلوب النثر، على الرغم من استخدام أسلوب الشعر أحياناً للتعبير عن العاطفة المتزايدة، وأحياناً تستخدم الأغاني والأغاز. معظم القصائد هي مقاطع مفردة أو رباعية، كما أن بعضها يكون أطول من ذلك.

هناك بعض القصص المشهورة التي تحتويها ألف ليلة وليلة، مثل "علاء الدين والمصباح السحري"، و"علي بابا والأربعون لصاً"، و"رحلات السندباد البحري السبع"، كما أن هناك بعض الحكايات الشعبية في منطقة الشرق الأوسط التي تعتبر شبه مؤكدة تقريباً، وليست جزءاً من ألف ليلة وليلة الموجودة في الإصدارات العربية، ولكنها أضيفت من قبل المستشرق الفرنسي أنطوان غالان ومترجمين أوروبيين آخرين، وكان أنطوان غالان قد عمل على ترجمة الكتاب إلى الفرنسية سنة 1704 .

ترجم كتاب ألف ليلة وليلة إلى عدة لغات، وقد طبع بالعربية لأول مرة في ألمانيا سنة 1825م ثم طبع مرات عدة، أهمها طبعة مصطفى الباي الحلبي بمصر. وقد عمل محسن مهدي على توثيق النسخ العربية في عمل صدر له سنة 1984م. هناك مجموعة من الرسومات صاحبت الترجمات الغربية لألف ليلة وليلة الصادر باللغة الإنجليزية، أما مؤلف الكتاب فلا يعرف حتى الآن من هو واضع ألف ليلة وليلة، وقد ذهب الشرواني في مقدمة الطبعة الإيرانية إلى أن واضع الكتاب شامي الأصل، جعله في لغة مبسطة متوخياً تعليم اللغة العربية إلى الراغبين فيها أكثر ما توخى الاقتراب من إلهام الناس. وقد لحقه

الرأي دي ساسي الذي لا يستبعد أن يكون قد زاد على الأصل السوري النقلة والحكاؤون في كل زمان ومكان أخبارا وحكايات من عندهم.

النص الأدبي المتخيل والمصنوع هو نص يحمل بين طياته الكثير من الموقف والرؤى والاتجاهات، وباعتباره متخيلاً فإن هذه المواقف هي انعكاس لوجهة نظر منتج النص وعليه أن يتحمل كل ما يحمله نصه من أفكار ورسائل وحتى تأويلات، لذلك كان الراوي المصطنع وسيلة للتخلص من هذه التبعية حيث يلقي له مهمة السرد والحكي، ومن هنا كانت صيغة (يحكى أن) التي تحيل على المجهول الذي يتحمل كافة المسؤولية عن كل ما سيقال ضمن النص المروي.

وقد باتت هذه التقنية السردية أثيرة عند الكتاب حيث تطورت إلى شكل آخر في القص الحديث، إذا اصطنع بدلاً منها الراوي العالم أو المحايد، وهو غالباً شخصية متخيلة مصنوعة من قبل الكاتب الحقيقي يوكل هلا مهمة سرد ما يريد حيث يبقى هو متوار عن الأنظار، ولكن كل ما يرد قوله هو رهن بهذا السارد المصطنع.

تعريف بكتاب ألف ليلة وليلة:

ينظر إلى كتاب ألف ليلة وليلة والمعروف أيضاً باسم الليالي العربية بكونه سلسلة من القصص المجهولة الزمان والمؤلف المكتوبة باللغة العربية، وتمكنت من احتلال كيان مهم في كلاسيكيات الأدب العالمي، ويقوم الكتاب على قصة الملك شهريار الذي قام بقتل زوجته بعد اكتشاف خيانتها له، ثم قام بالزواج من زوجة جديدة كل ليلة وقتل كل واحدة منهن في نهاية كل ليلة، حتلا جاء الدور على إحدى بنتي الوزير المدعوة شهرزاد والتي وجدت طريقة لمنع زوجها شهريار من قتلها، وذلك من خلال سرد قصة جديدة له كل ليلة دون إطلاعه على نهايتها حتى يبقى على حياتها لصباح اليوم التالي من أجل التعرف على نهاية القصة، واستمرت في سرد القصص عليه لمدة ألف ليلة وليلة حتى عدل عن قراره بقتلها

أصل الكتاب:

طبعة فارسية لكتاب ألف ليلة وليلة بين سنتي 1849-1856 -

يميل «جوناثان سكوت» في مقدمته للطبعة الإنجليزية إلى أن واضع الكتاب أكثر من شخص، فلا يعرف البادئ ولا المتأخرون ولا تعرف جنسياتهم. أما لانجلس «فعلى رأي» المسعودي «الذي يردّ الكتاب إلى الهند، في قوله: «وإن سبيل الأخبار سبيل الكتب المنقولة إلينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية، سبيل تأليفها ما ذكرنا مثل كتاب "هزار افسانه" وتفسير ذلك من الفارسية إلى العربية ألف خرافة، والخرافة بالفارسية يقال لها افسانه، والناس يسمون هذا الكتاب "ألف ليلة وليلة" وهو خبر الملك والوزير وابنته وجاريتها وهما شيرازاد ودينيازاد» .

كان «ابن النديم» صاحب الفهرست أول من عرف بالكتاب قال: «كتاب هزار افسان ومعناه ألف خرافة وكان السبب في ذلك أن ملكاً من ملوكهم كان إذا تزوج امرأة وبات معها ليلة قتلها من الغد فتزوج بجارية من أولاد الملوك ممن لها عقل ودراية يقال لها شهرزاد فلما حصلت معه ابتدأت تخرفه وتصل

الحديث عند انقضاء الليل بما يحمل الملك على استبقائها ويسألها في الليلة الثانية عن تمام الحديث إلى أن أتى عليها ألف ليلة وهو مع ذلك يطأها إلى أن رزقت منه ولداً أظهرته وأوقفته على حيلتها عليه فاستعقلها ومال إليها واستبقاها وكان للملك قهرمانه يقال لها دي نار زاد فكانت موافقة لها على ذلك. وقد قيل أن هذا الكتاب ألف لحماني ابنة بهمن. وجاءوا فيه بخبر غير هذا»، وقال: «ويحتوي على ألف ليلة وعلى دون المائتي سمر لأن السمر ربما حدث به في عدة ليال وقد رأيت به بتمامه دفعات وهو بالحقيقة كتاب غث بارد الحديث»، كما قال: «ابتدأ أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى صاحب كتاب الوزراء بتأليف كتاب اختار فيه ألف سمر من أسمار العرب والعجم والروم وغيرهم كل جزء قائم بذاته لا يعلق بغيره وأحضر المسامرين فأخذ عنهم أحسن ما يعرفون ويحسنون واختار من الكتب المصنفة في الأسمار والخرافات ما يخلو بنفسه وكان فاضلاً فاجتمع له من ذلك أربعمائة ليلة وثمانون ليلة كل ليلة سمر تام يحتوي على خمسين ورقة وأقل وأكثر ثم عاجلته المنية قبل استيفاء ما في نفسه من تنميته ألف سمر ورأيت من ذلك عدة أجزاء بخط أبي الطيب أخي الشافعي»

يستنتج «ماكدونلد» على أن الأصل الأول لهذا الكتاب فارسي بدليل أن أولى ليليه منقولة إلى العربية عن "هزار افسانه". ويزيد «هومر» على أن "ألف ليلة وليلة" إن لم تكن فارسية فهي هندية. ثم يتفق «شليغل» و«غلاممستر» و«ديس ونجتشامبس» و«لويسلر» على إعطاء الكتاب إلى الهند، مع الإفراد للفرس وللعرب ببعض الفضل فيه، فمثلاً ورد في الليلة الرابعة والتسعين، أبيات مشهورة لمحي الدين بن عربي، وأولها: "ليت شعري لو دروا ... أي قلب ملكوا".

السرد في اللغة:

ورد في لسان العرب. السرد: «تَقْدِمَةُ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ تَأْتِي بِهِ مُتَّسِقًا بَعْضُهُ فِي أَثَرِ بَعْضٍ مُتتَابِعًا. سرد الحديث ونحوه يسرُّده سرداً إذا تابعه. وفلان يسرُّد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له. وفي صفة كلامه، صلى الله عليه وسلم: لم يكن يسرُّد الحديث سرداً أي يتابعه ويستعجل فيه. وسرَدَ القرآن: تابع قراءته. والسرَد: المتتابع. وسرد فلان الصوم إذا والاه وتابعه، ومنه الحديث: كان يسرُّد الصوم سرداً، وفي الحديث: أن رجلاً قال لرسول الله(ص): إني أسرُّد الصيام في السفر، فقال: إن شئت فصم وإن شئت فأفطر» .

السرد: اصطلاحاً:

هو أخبار من صميم الواقع أو نسخ الخيال أو من كليهما معاً في إطار زمني ومكاني، بحبكة فنية متقنة.

النمط السردى:

هو الطريقة التقنية المستخدمة في إعداد وإخراج النص القصصي وغيره (صحف، مجلات) بغية تحقيق غاية المرسل منه.

ويغلب عليه الزمن الماضي، وكثرة الروابط الظرفية، والأسلوب الخبري. وهو من أكثر أنواع الفنون الأدبية جذباً للقارئ وتشويقاً له.

مؤشراته:

ظروف الزمان والمكان:

- الجمل الخبرية.

- أفعال الحركة ، الأحداث الماضية، أدوات الربط.

أ- الحالة البدائية: شخص أو جماعة يعيش في مكان ما، بطريقة ما، لكن هذا ينطوي على نقطة ضعف أو أكثر.

ب- عنصر التحويل: ذات يوم وبشكل مفاجئ، يقع خلل بهذه المعيشة.

ج- نتائج عنصر التحويل: تكوين عقدة، وضع خطر يتوقف عليه مصير البطل.

د- عنصر التعديل: عمل أو حدث يطرأ على الموقف فينهي حالة الخلل أو القلق.

هـ- الحالة النهائية: عودة الأوضاع مع بعض التعديل في الحالة البدائية.

خصائصه: يغلب عليه الزمن الماضي ويحدد فيه المكان والزمان.

أنواعه:

أ - السرد الشخصي. ب- السرد الخارجي. ج - السرد البسيط. د - السرد المركب.

غاياته وهدفه:

سرد الأحداث ونقلها.

غرساً لأفكار والمفاهيم لدى المرسل إليه بطريقة غير مباشرة

يعطي للمرسل إليه خبرة اجتماعية معرفية.

ينمي الخيال عند المرسل إليه.

يرتقي بالذوق الجمالي أو الأدبي عند المرسل إليه.

وظيفة الكلام فيه إخبارية ومرجعية.

أسلوب السرد في كتاب ألف ليلة وليلة:

يعمل أسلوب سرد حكايات «ألف ليلة وليلة» على دفع المتلقي إلى زمنٍ قديم، لذلك كان استخدام صيغة «يُحكى» والتي تعقبها عبارة «والله اعلم بغيبه وأحكم» تعتبر صيغة للتخلص من تبعات نقل النص وسنده ومنتنه، بخلاف كتب الحديث والأدب والتاريخ التي اعتنت بهذه الأمور. إذ أن العمل يعتبر نص أدبي متخيل ومصنوع حيث يحمل بين طياته الكثير من الموقف والرؤى والاتجاهات، وباعتباره متخيلاً فإن هذه المواقف هي انعكاس لوجهة نظر منتج النص، لذلك كان الراوي المصطنع وسيلة للتخلص من هذه التبعية حيث يلقي له مهمة السرد والحكي، فلذلك وجدت صيغة «يُحكى أن» التي تحيل إلى المجهول الذي يتحمل كافة المسؤولية عن كل ما سيقال ضمن النص المروي. تبدأ حكاية «ألف ليلة وليلة» على المستوى السردى براوٍ مجهول، جرى تحميله مسؤولية ما سيقال، لذلك كانت «يُحكى أن» الأنسب للحيلولة دون أن تلقى المسؤولية على شخص ما. فالفعل يحكى عبارة عن فعل مضارع مبني

للمجهول وفاعله غير معلوم، وهذا تمهيد ليتحول السرد إلى راوٍ آخر ولكن ضمن الإطار الداخلي للنص أو القصة التي يعتبر ساردها الكلي غير معلوم. فشهرزاد تتخذ على المستوى السردى دورين، دور السارد الداخلي القائم بمهمة السرد، ودور الشخصية المشاركة في الحدث. إذ أن الحكاية الأولى من حكايات شهرزاد، تتم عبر راوٍ خارجي وهو الراوي المجهول، حيث تبدأ الحكاية بعبارة: "قالت شهرزاد: بلغني أيها الملك السعيد أنه كان تاجر من التجار ..."، فأسلوب السرد هذا يشير إلى أن هناك شخص آخر يتحدث، ولكنه سرعان ما يختفي عندما يظهر صوت شهرزاد تقول: "بلغني أيها الملك السعيد" لينتقل السرد على المستوى العملي إلى شهرزاد. إن السرد الذي تمارسه شهرزاد بعناية وحذر شديدتين يعتبر سرد خطير، لأنه يحمل بين طياته موتها الحتمي، ما لم تتمكن من جذب انتباه الملك شهريار إلى حديثها، لذلك فهي تلجأ إلى عبارة «بلغني» وهذه العبارة تخلص شهرزاد من تبعات ما تقول إذ لم يعجب الملك حديثها .

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

- رامي أبو شهاب. ألف ليلة وليلة، السرد الخائف. الحوار المتمدن .اطلع عليه بتاريخ 05 أبريل 2020.
- ألف ليلة وليلة وسحر السردية العربية - دراسات. من منشورات اتحاد الكتاب العرب سنة 2000.
- ابن النديم. الفهرست، طبعة القاهرة، السنة 1348 هـ.
- ألف ليلة وليلة وسحر السردية العربية - دراسات. من منشورات اتحاد الكتاب العرب سنة 2000.
- حسن مدن. التجديد العربي: الرشيد في "ألف ليلة وليلة". تاريخ النشر: الأحد 17 أكتوبر 2010.
- سامي عبد الحميد، ألف ليلة وليلة عراقية صميمة، مكتبة العاني، بغداد، 1985.
- المسعودي. مروج الذهب، طبعة Barbier De Meynard ، باريس، 1914، ج4.